كذلك فالسعيد من علم الله تعالى في الازل موته على الاسلام
وان تقدم منه كفر والشقي من علم الله في الازل موته على الكفر
وان تقدم منه اسلام ويترتب على السعادة الخلود في الجنة وثوابه
وعلى الشقاوة الخلود في النار وعقابه وعلى هذا يصح ان تقول انا
مؤمن ان شاء الله تعالى نظرا للمآل وعند الماتريدية لا يصح ذلك
نظرا للحال اذ السعيد عندهم هو المسلم والشقي هو الكافر والسعادة
الاسلام والشقاوة الكفر فيتصور في السعيد ان يشقى بان
يرتد بعد الايمان ويسعد الشقي بان يؤمن بعد الكفر فليس كل
من السعادة والشقاوة ازليا بل تتغيران وتتبدلان والخلف
لفظي لان الاشعري لا يحيل ارتداد المسلم الغير المعصوم
والاسلام الكافر الغير المحكوم عليه بالشقاوة والماتريدي لا يجوز
الارتداد على من علم الله موته على الاسلام ولا الاسلام على
من علم الله موته على الكفر ثم اشار الى المسألة المترجمة عندهم
بمسألة الكسب فقال وعندنا اهل السنة والحق خلافا للجبرية
والمعتزلة المردود عليهما بقوله فليس مجبورا الخ للعبد المراد به
كل مخلوق يصدر منه فعل اختياري كسب لافعاله الاختيارية
فالكسب ما يقع به المقدور بلا صحة انفراد القادر به او ما يقع به
المقدور في محل قدرته بخلاف الخلق فانه ما يقع به المقدور مع صحة
انفراد القادر به او ما يقع به المقدور لا في محل قدرته او ما يقع به
المقدور لا في محل قدرته فالكسب لا يوجب وجود المقدور وان
اوجب اتصاف الفاعل بذلك المقدور كلفا به العبد اي الزمه
الله بسببه فعل ما فيه كلفة لانا نعلم بالبرهان ان لا خالق
سواه تعالى ~~ومؤثر~~ وان لا تاثير الا للقدرة القديمة ونعلم
بالضرورة ان القدرة الحادثة ~~كسبا وان لم نعرف حقيقته~~
للعبد تتعلق ببعض افعاله كالصعود دون البعض

كالسقوط

كالسقوط فسمي اثر القدرة الحادثة كسبا وان لم نعرف حقيقته
ويفهم من قوله كلفا رد مذهب الجبرية ولم يكن العبد مؤثرا
في المقدور تاثير اختراع وايجاد له ومراد الشارح ان مذهب اهل السنة
ان للعبد كسبا لافعاله يتعلق به التكليف من غير ان يكون موجدا
وخالقا لها وانما له فيها نسبة الترجيح كالميل للفعل او الترك
والاصل في ذلك قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا والله
خلقكم وما تعملون ، ولو كان العبد خالقا لافعاله لكان عالما بتفاصيلها
واللازم باطل فالملزوم كذلك فتعرفا هذا الحكم الخفي الادراك مع ظهوره
عند مثبت الوحدانية المحضة له تعالى وهذه النسخة
هي التي اصلحها استاذنا رحمه الله تعالى في المبيضة بيده وهي احسن
من المتداولة في ايدي الناس قال وما منعني ان اشرح عليها الا غيبة
الاصل عني كما نبه على ذلك بطرة اصله وفهم من قوله ولم يكن مؤثرا
مذهب المعتزلة لكن القوم لا يكتفون الا بالتصريح في مقام
رد المذاهب الفاسدة فلذا اشار الى رد مذهب الجبرية بقوله
فليس مجبورا اي واذا علمت وجوب ثبوت كسب العبد باختياره
فاعتقد ان العبد ليس مجبورا ولا اختيارا له في صدور جميع افعاله
عنه التي من جملتها الكسب السابق كما زعموا انه منبع لظهورها
كخيط معلق في الهواء تميله الرياح يمينا وشمالا فالحيوانات
عندهم في افعالها بمنزلة الجمادات لا تتعلق بها قدرها لا ايجادا
ولا اختراعا ولا تاثيرا ولا اكتسابا فالواجب اعتقاده ان
بعض افعاله صادر عن اختياره وبعضها الآخر عن اضطراره
لما يجده كل عاقل من الفرق الضروري بين حركتي يد المرتعش
الارتعاشية والارادية حال تناول بعض الاشياء واشار
الى مذهب المعتزلة بقوله و الواجب اعتقاده ايضا ان العبد
ليس كلا يفعل اختيارا اي لا يخلق كل فرد فرد من جزئيات

Copyright © King Saud University